



الجغرافيا السياسية

✚ تميز الخرائط الدول عن بعضها بخطوط، كما تبين الخرائط الدول المختلفة بألوان مختلفة وهو أمر لا يظهر على وجه الأرض بالفعل، وعلى الرغم أنه لا توجد خطوط على وجه الأرض فإن هذه التقسيمات حقيقية وأهم من الملامح الطبيعية كالجبال والمحيطات التي يمكن رؤيتها بوضوح من الجو، فالعالم ينقسم إلى مجموعة من الدول.

✚ وقد أدى تقسيم العالم إلى دول إلى بروز مشكلات وهي أن الأراضي التي تشغلها دولة معينة قد لا تتوافق مع توزيع الخصائص الأخرى الحضارية أو الطبيعية، وتنشأ الصراعات بين الدول وداخلها بسبب الفرض التعسفي للحدود السياسية على النطاقين الحضاري والطبيعي. وتدرس الجغرافيا السياسية هذه الأمور مع تحليلها وتوزيعها.

ما الفرق بين الدولة والأمة؟

أولاً: مميزات الدولة:

الدولة هي وحدة سياسية تحكمها حكومة مستقرة تسيطر على شؤونها الداخلية والخارجية. وتشغل منطقة معينة من سطح الأرض تضم سكاناً دائمين ولها سيادة؛ أي استقلالاً عن سيطرة الدول الأخرى على شؤونها الداخلية. وينقسم سطح الأرض إلى مجموعة من الدول.



إن أوضح استثناء لتقسيم العالم إلى دول هو القارة القطبية الجنوبية Antarctica حيث لا يوجد مستوطنات دائمة بل لا يوجد سوى محطات لإجراء التجارب العلمية والرصد. ويطالب بأغلب القارة القطبية الجنوبية لا كلها دول أخرى منها الأرجنتين وأستراليا وتشيلي وفرنسا ونيوزيلندا والنرويج والمملكة المتحدة. والمنطقة التي تنادي بها الأرجنتين وتشيلي والمملكة المتحدة محل نزاع بين الدول الثلاث (شكل: ١-١٤).

شكل (١-١٤) خريطة أنتاركتيكا

ثانياً: مميزات الأمة:

✚ الأمة هي مجموعة من الناس يشغلون رقعة معينة من الأرض ولديهم شعور قوي بالوحدة يقوم على طائفة من العقائد والمواقف المشتركة. وتختلف الأمة عن الدولة في أن لفظة أمة تشير إلى الناس بينما تشير لفظة دولة إلى الهيكل السياسي. وتتسم مجموعة العقائد والاتجاهات التي تميز أمة عن أخرى بالغموض ولكن هناك عنصران يساعدان في ذلك:

أولاً: وجود مجموعة مشتركة من الخصائص الحضارية مثل اللغة والدين الذين كان لهما أبلغ الدلالة في التمييز بين الأمم. فهناك شعور قوي بالوحدة القومية في الدول العربية التي تتكلم لغة واحدة وتدين بدين واحد.

ثانياً: وجود مجموعة محددة من العواطف فالناس في الأمة يشتركون في الانحدار من سلف واحد ويعتزون بأحداث تاريخية معينة. ولذلك ففي أمريكا اللاتينية توجد كثير من القوميات على الرغم من سيادة اللغة الأسبانية والديانة الكاثوليكية الرومانية في المنطقة لأن كل مجموعة من الناس لها تاريخ مختلف تعز به، فقد فازت كل منها بالاستقلال في عصر مختلف وبطرق مختلفة.

الدول-الأهم:

منذ القرن التاسع عشر انتظمت الدول بصورة متزايدة في شكل مجموعة من الدول-الأهم nation-state، والدولة الأممية هي دولة تتفق حدود أراضيها مع حدود الأراضي التي تشغلها الأمة.



وليس في العالم إلا قلة قليلة من الدول-الأهم المثالية التي تتفق فيها أراضي الدولة بالضبط أراضي الأمة؛ ومن هذه الأمثلة الدانمارك التي تشغل فيها أمة الدانمارك أراضي دولة الدانمارك (شكل: ١٤-٢).

شكل (١٤-٢) خريطة الدانمارك

ما المشكلات الناجمة عن عدم اتفاق حدود الدول وحدود الأمم؟

يهتم الجغرافيون في ترسيم الحدود المميزة بين أراضي دولة أو أمة وأراضي دول أو أمة أخرى. وكثير من المشكلات السياسية في العالم تنشأ لأن الأراضي التي تشغلها دولة لا تتفق مع أراضي الأمة.

الحدود:

تفصل كل دولة عن جيرانها بواسطة حدود boundaries؛ وهي خطوط وهمية تحدد أراضي الدولة. وتحيط الحدود تماماً بالدولة إذ تشير إلى الحد الخارجي لسيطرة حكومة الدولة على أراضيها، ويشترك في تلك الخطوط الوهمية بالطبع أكثر من دولة واحدة. وهي الموقع الوحيد الذي يمكن فيه تحقيق اتصال مباشر بين دولتين متجاورتين. ولذلك تتحول الحدود أحياناً إلى نقاط صراع بين الدول المتجاورة.

أنماط الحدود

➤ هناك نمطان من الحدود : طبيعية وحضارية. فالحدود الطبيعية هي التي قصد بها أن تتفق مع معلم من معالم الأراضي الطبيعية، بينما تتفق الحدود الحضارية مع سمة من السمات الحضارية. وليس هناك نوع أفضل من الآخر. ولكن أفضل الحدود هي التي تتفق عليها جميع الدول ذات العلاقة بغض النظر عن طريقة رسم الخطوط.

أولاً: الحدود الطبيعية:

➤ تشكل الخصائص الطبيعية المهمة على سطح الأرض حدوداً أكثر نفعاً لسهولة رؤيتها على الخريطة أو على الأرض. وهناك ثلاثة أنماط من المظاهر الطبيعية التي تصلح حدوداً هي الجبال والصحاري والمياه.

١- الحدود الجبلية:

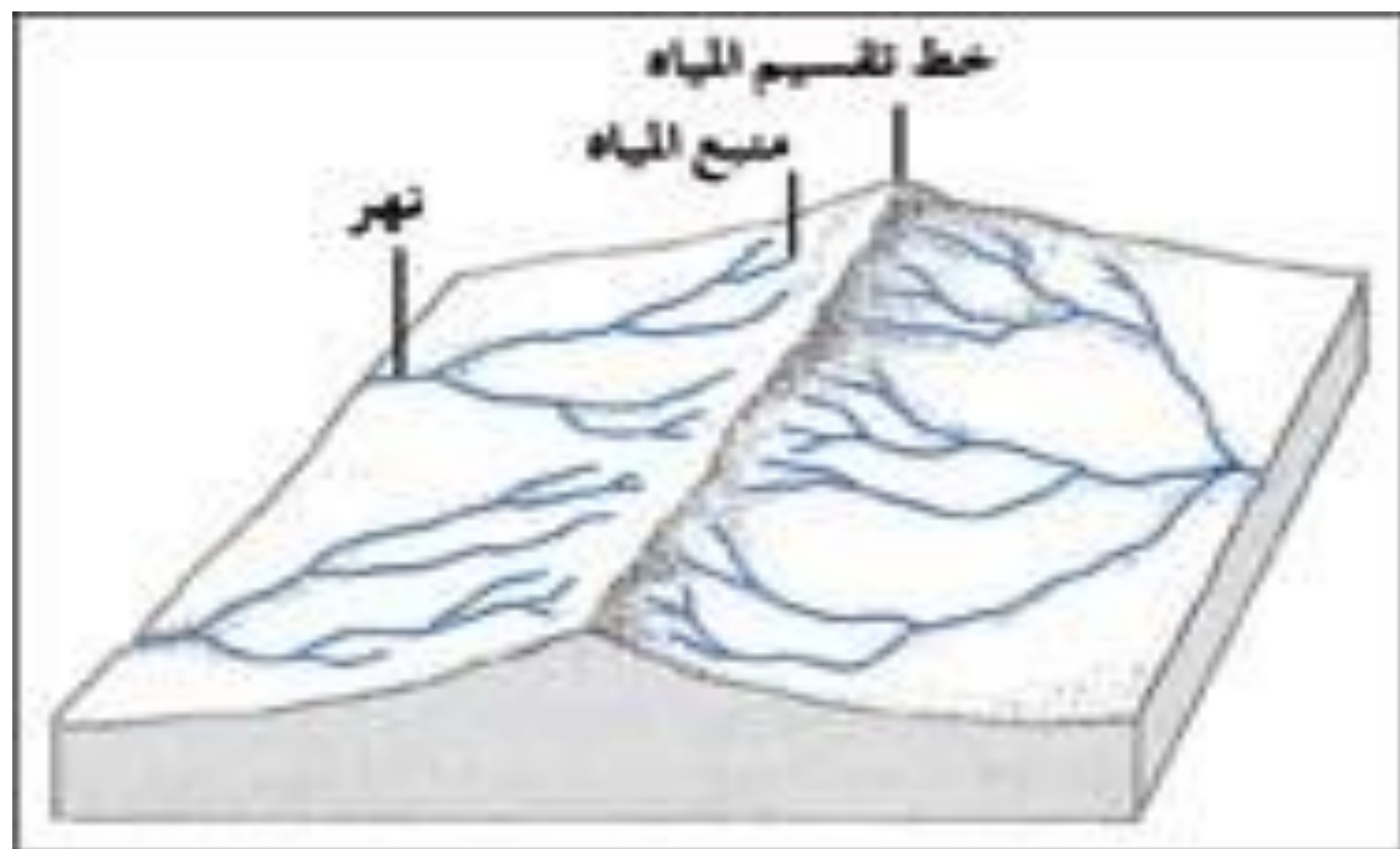
✚ تتسم الجبال بالثبات كما أنها نادرة السكان في الغالب. وتصلح الجبال الوعرة حدوداً مستقرة بسبب وعورتها، أو بسبب ظروفها الجوية القاسية التي قد تعوق الناس من العبور إلى الجانب الآخر كالجبال المغطاة بالجليد مثلاً.

✚ ولا توفر الجبال دائماً ذلك الانفصال الوادي بين الجيران فجبال الإنديز تفصل الأرجنتين عن تشيلي غير أن هاتين الدولتين لم تتمكنوا من الاتفاق على الحدود المضبوطة بينهما داخل تلك الجبال. وكان لابد لتلك الحدود أن تسير مع قمم جبال الإنديز أو مع خط تقسيم المياه.

٢- الصحاري:

✚ قد يكون الحد المرسوم في الصحراء فعالاً، فالصحاري من الصعب عبورها كالجبال كما يقل سكانها، والحدود الصحراوية أكثر وجودها في أفريقيا وآسيا. ففي شمالي أفريقيا تفصل الصحراء الكبرى بين الجزائر وليبيا ومصر وموريتانيا ومالي والنيجر وتشاد والسودان.

✚ وهذه الحدود قد ثبتت على وجه العموم أنها حدود سلام بسبب الندرة السكانية البالغة في الصحاري.



٣- الحدود المائية:

أكثر الخصائص الطبيعية شيوعاً في الاستخدام حدوداً هي الماء بما في ذلك الأنهار والبحيرات والمحيطات. والحدود المائية من السهل رؤيتها على الخريطة وهي ثابتة بصورة نسبية. ولكن تنشأ مشكلتان عند استخدام الماء حدوداً بين الدول:

أولاً: أن مكان الماء بالضبط قد يتغير بمرور الوقت وهذه مشكلة خاصة مع الأنهار التي قد تغير مجراها. ومن أمثلة المشكلات التي تنشأ من تغيير النهر لمجراده نهر ريوجراندي الذي يفصل الولايات المتحدة عن المكسيك. فقد انحرف ذلك النهر كثيراً عن مجراه منذ أن عد جزءاً من الحدود بين الدولتين في عام ١٨٤٨م. وقد عقدت الولايات المتحدة والمكسيك عدة معاهدات لتخصيص الأراضي التي كانت تقع في دولة ثم صارت في دولة أخرى بسبب مجرى النهر المتغير.

ثانياً: أن الدول لها مطالبات كثيرة بحقوق المياه المجاورة كجزء من أراضيها. وتتعترف أغلب الدول بمنطقة نفوذ متاخمة فيما وراء الحدود الإقليمية لا تقل عن اثنين وعشرين كيلومتراً (اثني عشر ميلاً بحرياً) تطبق فيها أغلب قوانين الدولة وهو المعروف بقانون البحار الذي وقعته ١١٧ دولة في عام ١٩٨٣م. وفي السنوات الأخيرة نادى بعض الدول مثل تشيلي وإكوادور والمكسيك بالسيطرة على المحيطات لمسافة ٣٢٢ كم (٢٠٠ ميل) من الشاطئ لتنظيم الصيد في المنطقة.



شكل (١٤-١٠) دول قارة أوروبا

ثانياً: الحدود الحضارية:

✚ على الرغم من اليسر النسبي في استخدام الملامح الطبيعية باعتبارها حدوداً بين الدول فإن نسبة كبيرة من الحدود بين الدول البيئة الطبيعية تتجاهلها وتستخدم عوضاً عن ذلك خصائص حضارية في تحديدها مثل:

١ - اللغة:

✚ اللغة من السمات الحضارية المستخدمة في ترسيم الحدود بين الدول. ولكن اللغة لا تكفي لوحدها فلقد تهاوت الوحدة التي رسمت بموجبها خريطة أوربا بعد الحرب العالمية الأولى في فرساي عام ١٩١٩م على أساس لغوي وذلك في عام ١٩٩٠م وما بعده إذ انفصل التشيك عن السلوفاك رغم أنهما يتحدثان لغة واحدة، وتمزقت يوغوسلافيا إلى صرب وكروات وسلوفينيين وبوسنة وهرسك على أساس عرقي وليس لغوي. ولم تتحد الدول العربية رغم تحدثها لغة واحدة.

٢ - الدين:

الدين عنصر حضاري آخر يستخدم لتحديد الحدود بين الدول. فإيرلندا تنقسم إلى دولتين: جمهورية إيرلندا وإيرلندا الشمالية التي تعد جزءاً من المملكة المتحدة. والمقاطعات الست في إيرلندا الشمالية فيها أغلبية بروتستانتية، بينما ٩٥% من سكان المقاطعات الست والعشرون في جمهورية إيرلندا كاثوليك (شكل: ١٤-٣).



ومثال آخر للحدود الدينية بين الدول يوجد في إيران ذات الأغلبية الشيعية المسلمة بينما جيرانها أغلبهم من المسلمين السنة، كما رسمت الحدود بين الهند وباكستان على أساس ديني.

شكل (١٤-٣) خريطة إيرلندا

٣- الحدود الهندسية:

رسمت حدود أخرى باستخدام الهندسة فحسب مثل الحدود التي تفصل بين الولايات المتحدة وكندا من نقطة عند البحيرات العظمى إلى المحيط الهادئ على شكل خط مستقيم بمحاذاة دائرة عرض 49° شمالاً وبطول يصل إلى 2414 كم (شكل: ١٤-٤). وكذلك ما هو موجود في شمالي أفريقيا من حدود هندسية بين الدول رسمتها دول الاستعمار الغربي لهذه الدول (انظر إلى خريطة العالم وحدد مثل هذه الحدود).



شكل (١٤-٤) الولايات المتحدة وكندا

دول الجوار

بينما تجاور بعض الدول عدداً كبيراً من الدول فقد لا تجاور دولة أخرى إلا دولة واحدة أو اثنتين. وتتشترك روسيا والصين في الحدود مع أربع عشرة دولة (شكل: ١٤-٥). كما تجاور البرازيل تسع دول.



شكل (١٤-٥) الدول المجاورة لروسيا



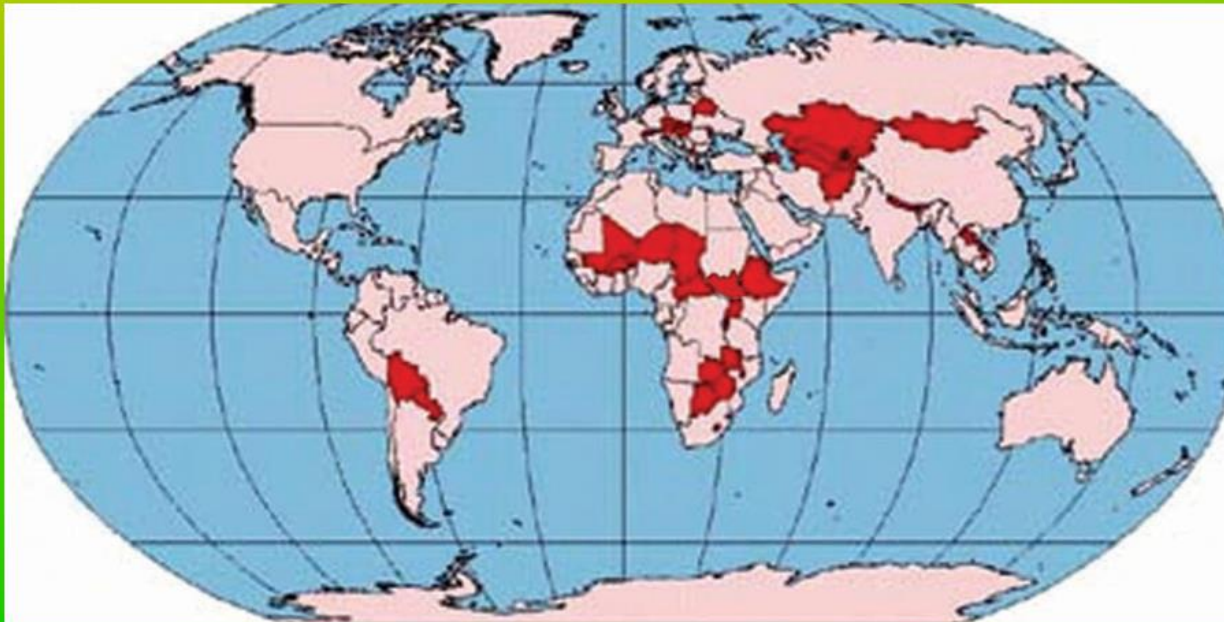
شكل (١٤-١٠ب)
دول جنوبي ووسط
وشرقي قارة آسيا

✚ وقد لا يكون للدول الجزرية مثل أستراليا واليابان والفلبين وسري لانكا وآيسلند أي دول مجاورة، إلا إذا كانت الجزر مقسومة بين دولتين أو أكثر من دولتين مثل جزيرة بورنيو التي تتقاسمها ثلاث دول هي إندونيسيا وماليزيا وبروناي دار السلام، ومثل هايتي والدومينيكان اللتان يتقاسمان إحدى جزر البحر الكاريبي،

✚ وهناك دول ليس لها إلا جار واحد مثل كندا (وجاراتها الولايات المتحدة) والدانمارك (ألمانيا) وليسوتو (جنوب أفريقيا) وموناكو (فرنسا) وقطر (المملكة العربية السعودية) وكوريا الجنوبية (كوريا الشمالية) والفاتيكان (إيطاليا).

الدول الداخلية

هناك ٤٣ دولة داخلية landlocked في العالم ليس لها صلة بالبحار أو المحيطات وتعتمد على غيرها من الدول في الوصول إليها مثل أثيوبيا التي تعتمد على إريتريا للوصول إلى البحر الأحمر (شكل: ١٤-٦)؛ بل إن بعض الدول يتضاعف حرمانها من البحر أو المحيط doubly-landlocked عن طريق وجود دول غير بحرية تحيط بها مثل أوزبكستان التي تمنعها أفغانستان وكازاخستان وقرغيزستان وطاجيكستان وتركمانستان وكلها دول غير بحرية (شكل: ١٤-٧)،



شكل (١٤-٦) الدول الداخلية في العالم

✚ إن الحدود المائية مهمة للدول لأهمية الماء في التجارة الدولية، فترسل السلع ضخمة الحجم مسافات طويلة عن طريق البحر، ولابد للدولة من ميناء كي تفعل ذلك حتى يمكن نقل السلع من اليابس إلى البحر وبالعكس. فإذا لم يكن لدى الدولة منفذ مباشر إلى البحر سميت الدولة داخلية فتعتمد على جيرانها لنقل السلع. وهذه المشكلة بالغة الحدة في أفريقيا حيث نجد من بين الدول الثلاث والخمسين دولة أربع عشرة دولة بلا منفذ مباشر للمحيط. ويعد هذا العدد الضخم من الدول في أفريقيا بقية من بقايا الحقبة الاستعمارية حين سيطرت قوة واحدة على مناطق واسعة في القارة.



شكل (١٤-٧)
أوزبكستان دولة
داخلية

ما منشأ نظام الدولة الحديثة؟

✚ إن تقسيم العالم إلى مجموعة من الدول المستقلة يمكن الرجوع به إلى أوروبا في القرن السابع عشر، فقبل ذلك الحين كان وجه الأرض منظماً على أنحاء متنوعة منها دول المدن city-states، والإمبراطوريات، والقبائل، والمناطق غير المنظمة unorganized territory، والدول.

✚ وقد نشأ مفهوم التنظيم الدائم للسلطة في الشرق الأوسط فقد نشأت أولى الدول في المهود الحضارية cultural hearths في بلاد الرافدين ووادي نهر النيل ووادي السند.

✚ وفي بداية القرن العشرين كانت أوروبا تتكون من دول-أمم وبقايا إمبراطوريات، وكان الكثير من سكانها يتوق لإنشاء دول-أمم. وقد أدت المنافسة بين الدول-الأمم إلى جانب القلاقل التي أثارتها القوى السياسية الأخرى التي تحاول إنشاء الدول-الأمم إلى الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م).

✚ ومع هزيمة الإمبراطوريات الألمانية والنمساوية-المجرية والعثمانية في عام ١٩١٨م، أعيد رسم خريطة أوروبا لتحقيق مبدأ الدول-الأمم. وقد تحدى النازيون ذلك المبدأ في الثلاثينات من القرن العشرين فزعموا في البداية أن جميع المناطق الناطقة بالألمانية ينبغي توحيدها كدولة على الرغم من وجود فروق ثقافية أخرى عديدة ثم اتسع نطاق هدفها لتشمل إقامة إمبراطورية، مما سبب الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م). ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية ظل مبدأ الدول-الأمم ثابتاً في أوروبا.

الاستعمار

بينما انقسمت أوروبا إلى سلسلة من الدول المستقلة خضع شطر كبير من بقية العالم لسيطرة الدول الأوروبية من خلال عملية عرفت باسم الاستعمار colonialism. وقد صاحب ذلك الاستعمار إقامة مستوطنات في دولة أخرى وفرض ثقافة الدولة المستعمرة ونظامها على الأراضي المحتلة الجديدة.

وقد بسطت الدول الأوروبية نفوذها على أراض أخرى لأسباب متفاوتة، نوجزها في ثلاثة أمور هي المجد والذهب والدين. فكانت تتنافس فيما بينها لإحراز قصب السبق في مجال القوة التي كان حجم الرقعة التي تملكها من الأرض فيما وراء البحار إحدى معاييرها. أما السبب الثاني لإقامة المستعمرات فقد كان اقتصادياً وذلك بالسيطرة على موارد مهمة تحتاجها الدولة المستعمرة. كما أقيمت بعض المستعمرات على أيدي المنصرين الساعين لنشر النصرانية في أنحاء أخرى من العالم.

أصل الاستعمار الأوروبي

✚ بدأت الحقبة الاستعمارية في القرن الخامس عشر الميلادي عندما ولّى المكتشفون الأوروبيون وجوههم نحو نصف الكرة الغربي، ومع ذلك صار أغلب أجزاء نصف الكرة الغربي دولاً مستقلة في وقت مبكر كالولايات المتحدة في عام ١٧٧٦م، كما حققت أغلب دول أمريكا اللاتينية الاستقلال خلال الفترة من عام ١٨٠٠ إلى ١٨٢٤م.

✚ لذلك حولت الدول الأوروبية اهتمامها إلى أفريقيا وآسيا فكونت إنجلترا أضخم إمبراطورية على وجه الإطلاق وبثت المستعمرات في كل قارة شاملة مساحة كبيرة من شرقي أفريقيا وجنوبيها وجنوبي آسيا والشرق الأوسط وأستراليا وكندا. وأعلن البريطانيون أن الشمس لا تغرب أبداً عن إمبراطوريتهم.

✚ وامتلكت فرنسا ثاني أضخم مساحة من الأراضي فيما وراء البحار ومع ذلك تركزت مستعمراتها في موقعين غربي أفريقيا وجنوب شرقي آسيا، وقد سيطر كل من البريطانيون والفرنسيين على عدد ضخم من الجزر في المحيط الأطلسي والهادئ والهندي كذلك.

التعاون الإقليمي والدولي

✚ يندر بين الدول أن تستطيع دولة العيش بمفردها اليوم، فالتنمية الاقتصادية تتطلب قدراً كافياً من الاستقرار في العلاقات الدولية لحماية الشركاء التجاريين والمواد الخام، بينما يتطلب خطر القوة العسكرية للأعداء تعاوناً من أجل البقاء.

✚ وقد أسس عدد ضخم من المنظمات الدولية لتعزيز المصالح الاقتصادية أو العسكرية للدول الأعضاء، ولم تصمم هذه المنظمات متعددة الدول لتهديد استقلال الدول الأعضاء أو انتهاك استقلالها.

جامعة الدول العربية:

تأسست جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥م

يمثلون سبع دول عربية مستقلة هي:

المملكة العربية السعودية ومصر والعراق والأردن وسوريا ولبنان واليمن الشمالي. وتكون من ٢٢ عضواً.



مجلس التعاون لدول الخليج العربية:

تأسس المجلس عام ١٩٨١م من ست دول خليجية هي: (الإمارات العربية المتحدة والبحرين والمملكة العربية السعودية وسلطنة عمان وقطر والكويت). وقد سمح للجمهورية اليمنية عام ٢٠٠١م أن تشترك في بعض لجان المجلس وهيئاته تمهيداً لانضمامها كعضو كامل في المستقبل. ويهدف المجلس إلى تحقيق التنسيق والتكامل بين الدول الأعضاء، وتعميق الروابط والصلات بين شعوبها، ووضع أنظمة متماثلة في مختلف الميادين، ودفع عجلة التقدم العلمي والتقني في مجالات الصناعة والتعدين والزراعة والثروات المائية والحيوانية، وتشجيع القطاع الخاص.

منظمة التعاون الإسلامي:

تأسست منظمة التعاون الإسلامي في الرباط بالمملكة المغربية

١٩٦٩م

وهي تضم في عضويتها ٥٧ دولة إسلامية

الأمم المتحدة

تعد الأمم المتحدة (United Nations (UN أهم منظمة دولية وقد أنشئت في نهاية الحرب العالمية الثانية بواسطة الحلفاء المنتصرين في عام ١٩٤٥م، وجميع دول العالم باستثناء القليل منها أعضاء في الأمم المتحدة. وحلت الأمم المتحدة محل منظمة أخرى أنشئت عقب الحرب العالمية الأولى وعرفت باسم عصبة الأمم League of Nations.

وتضم الأمم المتحدة ١٩٣ دولة حتى عام ٢٠١١م حيث تمثل جميع دول العالم تقريباً، ولم يتبق سوى دولتين خارجها هما: الفاتيكان وتايوان.

الاتحاد الأوروبي:

تأسس الاتحاد الأوروبي في عام ١٩٥٨م، وهو أهم منظمة اقتصادية في غربي أوروبا المعروفة بالاتحاد الأوروبي (European Union (EU، وكان يعرف بالسوق المشتركة Common Market وتشمل المجموعة خمسة عشر عضواً. أما الأعضاء الأصليون فكانوا ستة في عام ١٩٥٨م هي: ألمانيا الغربية وفرنسا وإيطاليا وبلجيكا وهولندا ولكسمبورج، وانضمت إيرلندا والدانمارك والمملكة المتحدة في عام ١٩٧٣م، كما انضمت اليونان في عام ١٩٨١م، وأسبانيا والبرتغال في عام ١٩٨٦م، والنمسا وفنلندا والسويد في عام ١٩٩٥م.

وفي ١ مايو ٢٠٠٤م انضمت عشر دول جديدة إلى الاتحاد الأوروبي،

حلف الناتو:

تأسس حلف الناتو (NATO) عام ١٩٤٩م من بلجيكا وكندا والدانمارك وفرنسا والمملكة المتحدة وآيسلندا وإيطاليا ولوكسمبورج وهولندا والنرويج والبرتغال والولايات المتحدة. وقد انضمت إليه فيما بعد اليونان وتركيا عام ١٩٥٢م، وألمانيا الغربية عام ١٩٥٥م، وأسبانيا عام ١٩٨٢م. وتوجد اللجنة العسكرية في واشنطن ولكل دولة من أعضائه ممثلين عدا فرنسا التي أوقفت مشاركتها مع الحلف منذ عام ١٩٦٦م. وتحفظ دول الناتو بجيش يعمل بقيادة عسكرية خاصة مستقلة عن أي دولة.

كومنولث الدول المستقلة:

تأسس كومنولث الدول المستقلة (CIS) عام ١٩٩١م من إحدى عشرة جمهورية من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابقة التي استقلت وهي: روسيا وروسيا البيضاء (بيلاروس) وأوكرانيا وأرمينيا وأذربيجان وكازاخستان وقرغيزستان ومولدافيا وطاجيكستان وتركمانستان وأوزبكستان. وقد انضمت إليه فيما بعد جمهورية جورجيا في عام ١٩٩٣م، ثم انسحبت منه عام ٢٠٠٩م. بينما رفضت جمهوريات إستونيا ولاتفيا وليتوانيا الانضمام للكومنولث. ويهدف الكومنولث إلى تعزيز التبادل الاقتصادي والتنسيق السياسي والبيئي ومحاربة الجريمة.

منظمة أوبك:

تأسست منظمة الدول المصدرة للنفط منظمة أوبك (OPEC) في عام ١٩٦٠م لتعزيز المصالح الخاصة للدول الأعضاء. وتضم المنظمة أحد عشر عضواً هي دول: الجزائر وإندونيسيا وإيران والعراق والكويت وليبيا ونيجيريا وقطر والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة وفنزويلا. وهناك دولتان انضمتا إلى المنظمة ثم انسحبتا منها فيما بعد هما إكوادور

والجابون ومقر منظمة أوبك مدينة فيينا في النمسا. وقد حققت الأوبك نفوذاً كبيراً في السنوات الأخيرة لأن أعضاءها الذين يأتي منهم معظم صادرات النفط قد حددوا أسعاراً موحدة للنفط.

منظمة التجارة العالمية:

هي جهاز دولي يهدف إلى توفير قوانين وأنظمة وإجراءات تجارية دولية وتفعيلها مع الإشراف على تطبيقها. والمنظمة سلطة إدارة ومراقبة اتفاقات التجارة الحرة الجديدة والقائمة، والإشراف على ممارسات التجارة الدولية، والتحكيم في قضايا الخلاف التجاري بين أعضائها. وقد تأسست منظمة التجارة العالمية عام ١٩٩٤م عندما قرر أعضاء منظمة الجات (GATT)؛ اتفاقية التجارة الدولية، التوقيع على ميثاق جديد للتجارة فولدت حينئذ هذه المنظمة لتخلف منظمة الجات.

العناصر الجغرافية التي تسهم في قوة الدولة

✚ في الوقت الذي ينقسم فيه العالم إلى مجموعة من الدول-الأمم ذات السيادة، فبعض الدول أقوى من كل ما سواها من الدول مثل الولايات المتحدة وروسيا والصين ودول الاتحاد الأوروبي وغيرها.

✚ ورغم أن الولايات المتحدة الآن قد حسمت الأمر لصالحها في كونها الدولة العظمى المهيمنة على العالم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي في التسعينات. فإن المراقبين يرون بأن هذه مرحلة تاريخية مؤقتة وأن العالم لا يفتأ يجذب نحو اتجاهات متضادة تحددها المصالح الاقتصادية مما يدفع الدول إلى الارتباط في تحالفات إقليمية. ومن العناصر الجغرافية التي تسهم في قوة الدول:

١ - الحجم:

✚ تظهر دول العالم قدراً كبيراً من التفاوت في مميزاتا الطبيعية. فإذا نظرنا إلى الخريطة طالعنا فوراً مميزاتان هما الحجم والشكل.

✚ ويتفاوت إجمالي المساحة التي تشغلها دول العالم بصورة كبيرة، فأضخم دول العالم هي روسيا التي تشغل ١٧ مليون كم^٢ من مساحة اليابسة في العالم،

() وعلى الطرف الآخر تعد موناكو أصغر دولة في الأمم المتحدة بمساحة تقدر بنحو ١,٨ كم^٢، ولكن أصغر دول العالم مساحةً هي الفاتيكان التي لا تتجاوز مساحتها ٠,٥ كم^٢. ومعظم الدويلات ذات المساحات الصغيرة في العالم ذات صناعات سياحية مزدهرة.

✚ إن حجم الدول عنصر له أهمية متزايدة في تحديد قوتها النسبية. ولم يكن الحجم الضخم على مر التاريخ دائماً عاملاً إيجابياً فقد تجد الدولة الضخمة مشكلات في تأمين المنطقة كلها بصورة فعالة ضد غزو الدول المجاورة، كما أن المنطقة التي تقع بعيداً عن العاصمة قد تضم سكاناً لا يشعرون بالولاء تجاه الدولة وقد درجت الدول شديدة الضخامة على مر التاريخ في إنفاق الوقت في محاولة للسيطرة على أراضيها.

٢- توافر الغذاء:

✚ كلما زاد حجم الدولة زاد احتمال قدرتها على الحصول على الموارد اللازمة للاكتفاء الذاتي ومنها الغذاء والمواد الخام، فإذا اكتفت دولة غذائياً أصبحت ميزة كبرى لها قياساً بالدول التي تضطر للاستيراد. فالمملكة المتحدة مثلاً التي تضطر لاستيراد أكثر من ثلثي غذائها تعرضت للخطر مراراً وخصوصاً خلال الحربين العالميتين وذلك عندما هددت هجمات أعدائها خطوط الإمداد البحرية، ويدخل تحت هذا الخطر كل الدول غير الزراعية بسبب شح المياه مثل دول الخليج العربية وغيرها من الدول الأفريقية الصحراوية.

✚ وفي المقابل لا يساور القلق الولايات المتحدة وروسيا والصين والهند والدول الزراعية عموماً بشأن تأمين الغذاء فإذا دخلت أي منها حرباً فإن سكانها لن يموتوا جوعاً بسبب قلة الغذاء على الرغم من أن النقص في بعض المنتجات قد يكون مصدراً للمتاعب. ولذلك فوجود فائض ضخم من الغذاء لدى إحدى الدول يعد من أهم العناصر التي تؤدي إلى الوضع الدولي القوي لتلك الدولة كالولايات المتحدة مثلاً.

٣- المواد الخام:

✚ يعد توفر المواد الخام اللازمة للإنتاج الصناعي والعسكري أمراً مهماً في تحديد مدى قوة الدول الضخمة جداً، وهناك عدد ضخم من المواد الخام كالفحم وخام الحديد اللازمة للعمليات الصناعية. وعلى الرغم من عدم وجود دولة مكتفية ذاتياً من جميع المعادن فالدول ضخمة الحجم تمتلك كميات ضخمة من المعادن.

✚ وتتغير أهمية المواد الخام بمرور الوقت، فنظراً للتزايد الكبير في الطلب على النفط واليورانيوم في السنوات الأخيرة صارت الدول المالكة لهما أشد قوة. وتمتلك كلاً من الولايات المتحدة وروسيا احتياطات ضخمة من النفط وهو من مصادر القوة على الرغم من تزايد الكميات المستوردة منه لا سيما من دول الشرق الأوسط.

٤- الميزة العسكرية:

✚ أعطت الأسلحة النووية للدول شديدة الضخامة ميزة كبيرة إذ لن يحتمل البقاء بعد حرب نووية إلا الدول شديدة الضخامة، فقد تنتهي الحرب التي تستخدم فيها الأسلحة النووية بدمار هذا الكوكب كله، غير أن زعماء الولايات المتحدة وروسيا يدرسون احتمالات وقوع حرب نووية محدودة ومدى الخسائر الفادحة التي ستحدثها ولكن بدون دمار كلي. ولن يستطيع البقاء بعد هجوم نووي سوى الدول شديدة الضخامة، فكثير من الدول الأوروبية والأفريقية يمكن تدميرها تماماً بإلقاء قنبلة واحدة أو قنبلتين عليها.

٥- الشكل:

يعد الشكل ميزة مهمة أخرى لأراضي الدولة وهناك أشكال مختلفة لدول العالم. فإلى جانب قيمة الشكل من الناحية الرمزية التي تنطبع في ذاكرة الشعوب فهو يؤثر على سهولة الإدارة الداخلية والتماسك الاجتماعي. أضف إلى ذلك أن الشكل يؤثر على أطوال الحدود مع الدول الأخرى وإمكانات الاتصالات والصراعات الدولية. ويمكن تقسيم أشكال الدول المختلفة إلى خمس فئات لكل شكل خصائصه ومشكلاته:

أ- الشكل المندمج:

الشكل الأول الذي نجده في عدد من الدول هو الشكل المندمج compact، حيث لا تتفاوت المسافة من المركز إلى أي من الحدود تفاوتاً كبيراً. فإذا كانت العاصمة في الوسط فلن يكون هناك تفاوت شديد من حيث سهولة الاتصال بين جميع أجزاء الدولة وصناع القرار فيها ومن الأمثلة على ذلك بلجيكا وبولندا والمجر ورومانيا (شكل: ١٤-١٢).



شكل (١٤-١٢) الشكل المندمج

ب- الشكل المنبج:

قد تكون الدولة ذات امتداد ناتئ يحدث في كثير من الأحيان لتلبية احتياجات سياسية فتسمى بالدولة ذات الانبج **prorupted**. ويمكن الاستشهاد لحدوث مثل ذلك الشكل:



السبب الأول: الحاجة لفصل دولتين يشتركان في نفس الحدود. فلولا ذلك الانبج الذي يمتد من الجزء الشرقي لأفغانستان لصار شكلها محكماً. ولولا ذلك الانبج لصارَت الباكستان والهند والاتحاد السوفيتي السابق مشتركة في الحدود، ولكن عندما حكم البريطانيون أفغانستان والهند وباكستان أحدثوا ذلك الانبج للحيلولة دون ذلك الاشتراك في الحدود (شكل: ١٤-١٢ ب).

ج- الشكل الممتد (الشريطي):

النوع الثالث من الأشكال هو الشكل الممتد elongated. والدول الممتدة تحدث عادة لوجود حاجز طبيعي أمام اتساع الدولة.

وتعد تشيلي مثلاً تقليدياً للدولة الممتدة إذ يبلغ طولها نحو ٢٥٠٠ كم طوياً ولا يتجاوز عرضها ١٥٠ كم بين المحيط الهادئ وجبال الأنديز

ويجد السكان في وسط الدول الممتدة صعوبة بالغة في الوصول إلى المناطق الأخرى في الأطراف.



د- التجزؤ:

✚ إذا كانت أجزاء من أراضي الدول ليست متاخمة للأجزاء الأخرى صار الشكل دولة مجزأة fragmented. وتتصف بهذه الخاصية كل الدول التي تمتلك جزراً في البحار أو المحيطات منفصلة عن أراضيها. كما تتصف بهذا الشكل بعض الدول البرية أيضاً.

✚ ومن أبرز أمثلة الدول الجزرية إندونيسيا التي تضم أكثر من ١٣٠٠٠ جزيرة وتمتد ١٥,٠٠٠ كم مما يؤدي إلى صعوبة انصهار سكانها الذين يعيشون على جزر متباعدة. وأغلب الجزر صغيرة جداً بحيث لا تصلح أن تكون دولاً مستقلة بذاتها (شكل: ١٤-١ و).

وهناك نوعان من الدول المجزأة، ففي إحداهما تنفصل القطع عن بعضها بواسطة الماء كما هي الحال في أندونيسيا واليابان ونيوزيلندا التي تشمل أكثر من جزيرة. وهناك نمط أصعب من هذا التجزؤ لو أن دولة أخرى فصلت بين قطعتين من الأراضي مثل وضع ولاية ألاسكا التي تمر كل صلاتها البرية مع بقية الولايات المتحدة بكندا، ولو لم تكن كندا دولة صديقة للولايات المتحدة لصعب الأمر على ألاسكا.



هـ- الدول المثقوبة:

✚ هناك بضع دول يمكن تصنيفها بأنها مثقوبة perforated. وهي الدولة التي تحيط بدولة أخرى إحاطة كاملة ومن أمثلة ذلك جنوب أفريقيا التي تحيط تماماً بدولة ليسوتو. وهي دولة بها أكثر من مليون نسمة (شكل: ١٤-١٢ ز).

